

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .
فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إتمام هذا البحث وإكماله ، وفي هذه الخاتمة أحب أن أُجمل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في النقاط التالية :

❖ أهم النتائج والتوصيات :

النتائج :

تفسير سورة العصر في فتح القدير ، تفسيرٌ مختصرٌ جداً ، إذا ما قورن بهذا التفسير .

ونسبة الكتاب إلى الإمام الشوكاني صحيحة ، وعليه فإن هذا التفسير لسورة العصر تفسيرٌ مستقل بذاته ، ألفه بعد تفسيره المشهور (فتح القدير) ، بثمان سنوات^(١) .

وقد نقل رحمه الله بعض المباحث من تفسيره : فتح القدير ، وأودعها هذا الكتاب ، مثل : تفسير البسملة^(٢) ، والصور التي أقسم الله بها^(٣) .

أما أقواله التي رجَّحها في فتح القدير لم يتغير قوله فيها ، في هذا الكتاب . ولم يقتصر رحمه الله في هذا الكتاب على التفسير فحسب ، بل ضمنه علوم أخرى متنوعة ، ومسائل علمية متعددة ، كعلم العقيدة وأصول الفقه وما

(١) ذكر رحمه الله أنه انتهى من تأليف : فتح القدير سنة (١٢٢٩هـ) ، بينما سورة العصر سنة (١٢٣٧هـ) ، انظر : الشوكاني ، فتح القدير (٧٤٧/٥) ، و(ص١٤٥) ، من هذا الكتاب .

(٢) انظر : الشوكاني ، فتح القدير (٢٧/١) .

(٣) انظر : الشوكاني ، فتح القدير (٥٢٤/٥ ، ٥٨٢ ، ٦١٣ ، ٦٨٢) .

يتعلق بالآداب والسلوك والأخلاق.

وقد أخذ يذكر اختلاف أهل العلم في تفسير بعض الآيات، أوفي غيرها من المسائل العلمية، ثم يرجح بينها بما يراه راجحاً، مدعماً ذلك بأدلة يستدل بها لما رجحه.

أسهب رحمه الله في بعض مواضع تفسيره لهذه السورة، فهو لا يكتفي بتفسير الآية فحسب، بل تجده يذكر تفسير مثيلاتها من الآيات، وأطال بذكر أقوال أهل العلم، في تفسير بعض الآيات، أو بيان بعض الكلمات اللغوية، وهذا الأمر يكاد يطرد في تأليفه لهذا المصنف.

ومما يلاحظ عليه اعتناؤه بالدليل الشرعي، والوقوف عند مدلوله، وعدم العدول عنه، والتحذير من التقليد.

وتجده رحمه الله أثناء تفسيره يردُّ على بعض الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، في مسائل العقيدة خاصة.

أما أسلوبه في الكتاب، فمشوق جداً، حيث يورد سؤالاً يُشكل على القارئ، ثم يُجيب عنه بمعلومة يشواق القارئ لمعرفة، وقد تكرر هذا كثيراً خاصة في آخر الكتاب.

وجُلُّ الأحاديث التي استشهد بها أغلبها في الصحيحين، وإن كانت في غيرهما يذكر حكمه عليها، والعلة التي أدت إلى ضعفها، لكن ليس على الطراد.

وعلى كل حال، فإن سورة العصر على صغرها، وقصر آياتها، إلا أنها حوت في طياتها أموراً عظيمة، فمن تدبرها وعمل بما جاء فيها، فهو الفائز برضوان الله وجنته، والسعيد في دنياه وآخرته، وقد جاءت هذه السورة تؤكد صحة مذهب أهل السنة والجماعة القائلين: بدخول العمل في مسمى الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، رد على المرجئة الذين يفصلون العمل عن مسمى الإيمان.

وحثَّ السورة على التواصي بالحق، ومن أجلَّ ذلك؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى التواصي بالصبر، فيشمل أنواعه الثلاثة: الصبر على الطاعات، والصبر على المعاصي، والصبر على أقدار الله. إن تفسير الإمام الشوكاني لهذه السورة بهذا التوسع يدل على سعة علمه، وشهرته في هذا الفن، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

التوصيات :

تركَّ الإمام الشوكاني ثروة هائلة من المخطوطات، ولا زال بعضها لم يطبع، فعلى طلبة العلم إخراجها إلى عالم الوجود.

